

شبكة الألوكة / آفاق الشريعة / منبر الجمعة / الخطب / الرقائق والأخلاق والآداب

خطبة عن الحسد





رافع العنزي

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 21/11/2023 ميلادي - 7/5/1445 هجري

الزيارات: 6501

خطبة عن الحسد

داء عظيم، وخصلة ذميمة، يتصف بها بعض الناس، هو أول ذنب عُصي الله به في السماء، وأول ذنب عُصي الله به في الأرض؛ ألا وهو الحسد، أول ذنب عُصي الله به في السماء لما حسد إبليس- عليه لعنة الله- أبانا آدم عليه السلام، وأول ذنب عُصي الله به في الأرض لما قتل ابنُ آدم أخاه.

عباد الله، الحسد هو: تمني زوال نعمة الله على الغير، أن يكون أخوك الإنسان في نعمة مادية أو معنوية من النعم التي أنعم الله تعالى بها عليه، فتتمنَّى أن تُنتزَع منه، وتشتهي أن تذهب عنه، فهو بذلك اعتراضٌ على الله في فعله، واحتجاجٌ عليه في تصرُّفه، واستنكارٌ لقضائه وحكمه، وتعبير عن عدم الرضا بقسمته العادلة في أرزاق خلقه، قال الله عز وجل: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 54].

إنه مرض قلبي خطير، يناقض الإيمان؛ لذا يقول عليه الصلاة والسلام: ((لا يجتمع في جوف عبد الإيمانُ والحسدُ))؛ [رواه النسائي: 4317]، وقد جاء النهي عنه في نصوص عديدة، يقول عليه الصلاة والسلام: ((إياكم والظن، فإن الظن أكذبُ الحديث، ولا تحسَّسوا ولا تجسَّسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانًا))؛ رواه البخاري (4849)، ومسلم (2563).

إن الحسد من كبائر الذنوب، والكثير منا لا يُلقي له بالًا؛ بل إنه مهلك للحسنات، يقول عليه الصلاة والسلام: ((إياكم والحسد؛ فإن الحسد يأكل الحسنات، كما تأكل النار الحطب))؛ رواه أبو داود (4903)، وابن ماجه (4210).

إن الإسلام جاء بتطهير الباطن والظاهر، وكثير منا في غفلة عن أمراض القلوب المحبطة للأعمال، المهلكة للحسنات، الجالبة للعنات، إن الحسد له أثره العظيم، يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: ((دبَّ إليكم داءُ الأمم: الحسد والبغضاء، وهي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين))؛ رواه الترمذي (2510)، وأحمد (1430).

عباد الله، الحسد ناتج عن البغضاء، وسبب لها، وهو ينافي أصل الأخوة الإيمانية، وقد قال عليه الصلاة والسلام: ((لا يؤمن أحدُكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه))؛ متفق عليه.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يجتمع في جوف عبدٍ الإيمانُ والحسدُ))؛ رواه ابن حبان رحمه الله في صحيحه.

وممن اتصف بهذه الصفة الذميمة اليهود؛ حسدوا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم على ما اصطفاه الله به، وعلى ما اجتباه الله به، وعلى ما منَّ الله عليه به من النبوَّة والرسالة، فحسدوه على ذلك، وامتنعوا من قبول دعوته لا لشيء إلا للحسد، حسدوا أمته، حسدوا أمة محمد عليه الصلاة والسلام، فأضمروا لهم كل عداوة، وأكنُّوا لهم كل بغضاء ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [البقرة: 109].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم.

الخطبة الثانية

أيها المسلمون، إن الحسد ظلم، والظلم ظلمات يوم القيامة، والحسد اعتراض على أقدار الله، فالله سبحانه هو من أعطى ومنع، وكل ذلك بحكمة عظيمة، قال تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: 32].

ودواء الحسد هو أن يرضى الإنسان بقضاء الله وقدره، وأن يعلم أن حسده لن يمنع فضل الله عن المحسود أبدًا، وأن يتجه إلى الله عز وجل في سؤاله أن يعطيه مثلما أعطى هذا.

وتأملوا قول المولى سبحانه وتعالى مادحًا المؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: 10].

فإذا كنت تريد أن تكون من المؤمنين الذين مدحهم الله في هذه الآية فطهِّر قلبك من الحسد، وادعُ لإخوانك المؤمنين.

سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أي الناس أفضل؟ فقال: ((كل مخموم القلب، صَدوق اللسان))، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: ((هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد))؛ أخرجه ابن ماجه وصحَّحه المنذري.

فهنيئًا لقلوب تُصبِح وتُمسِي لا تحمل حقدًا على أحد! ما أسعدها فهي تعيش بصفة من صفات أهل الجنة!
